

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع: ظاهرة الإرهاب

لقاء أجراه الأستاذ خلف العتزي المحرر بجريدة الدعوة.

ما النهاية الحتمية للغالي في الدنيا والآخرة؟

لاشك أن الغلو والتطرف والعنف له آثاره السيئة على صاحبه في الدنيا والآخرة، فمن آثاره الدنيوية: (١) الهلاك: وهو التلف والخسارة للغالي فالدنيا قبل الآخرة، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة، وهو على راحلته: (هات، القط لي، فلقطت حصيات من حصى الخذف، فلما وضعهن في يده، قال: بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) أخرجه النسائي بإسناد صحيح.

فتأمل يارعاك الله هذا الحديث والمناسبة التي قيل فيها، كيف حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الدين، وبين أنه من أسباب هلاك الأمم قبلنا، مما يؤكد لك خطورة الغلو في الدين، ولو كان في أمر يسير في نظر بعض الناس، ويتأكد لك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحذير أمته من الغلو في الدين ولو كان في أمر يسير كرمى حصى كالجمار، فكيف إذا كان الغلو في الدين يتعدى إلى الإضرار بالإسلام والمسلمين. والظلم والعدوان على المستأمنين.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (هلك المنتطعون). قالها ثلاثاً، رواه مسلم. والمنتطعون هم المتشددون في غير موضع التشديد. فكل من شدد على نفسه أو على غيره في أمر قد وسع الله له فيه، فإنه يدخل في هذا الوعيد الشديد.

(٢) ومنها الغلبة: وهي الهزيمة والتعب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه). يعني لن يطلب أحد الغلو والتشديد في الدين إلا غلب وهزم وكلّ وملّ وتعب، ثم استحسر فترك العمل.

وأما النهاية الحتمية للغالي في الآخرة، فمنها:

(١) الكفر أو الفسق، لأن الغلو قد يفضي بصاحبه إلى التكفير أو التفسيق، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) متفق عليه.

(٢) مفارقة الجماعة، والموت مات ميتة جاهلية والعياذ بالله، لقوله عليه الصلاة والسلام: (من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية). رواه البخاري.

(٣) المروق من الدين، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج وهم من طوائف الغلو: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) الحديث. رواه البخاري.

(٤) الوعيد بالنار: لأن الغلو والتطرف قد يفضي بصاحبه إلى قتل النفوس المعصومة بغير حق، وذلك

من أكبر الذنوب، قال الله تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }. وفي الصحيحين يقول عليه الصلاة والسلام: (اجتنبوا

السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق.. الحديث.

ويقول صلى الله عليه وسلم: (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً). قال ابن عمر رضى الله عنهما (من ورطت الأمور التي لا مخرج منها لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله) أخرجه البخاري.

ويقول صلى الله عليه وسلم (كل ذنب عسى الله أن يفره إلا الرجل يموت مشركاً أو يقتل مؤمناً متعمداً)، ويقول صلى الله عليه وسلم (من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)، ويقول صلى الله عليه وسلم (لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار)، ويقول صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة (ما أطيبك وما أطيب ريجك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك ماله ودمه وأن تظن به إلا خيراً). ويقول صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)، ويقول صلى الله عليه وسلم (يأتى المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه متلباً قاتله باليد الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين.. هذا قتلني.. فيقول الله للقاتل: تعست ويذهب به الى النار).

وهذا كله في قتل المسلم بغير حق، فكيف إذا انضم إلى ذلك تفجير الممتلكات، وترويع الآمنين من المسلمين، والانتحار، وغير ذلك من كبائر الذنوب التي لا يقدم عليها إلا من طمس الله على بصيرته، وزين له سوء عمله فرآه حسناً كما قال تعالى: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }. ويقول عز وجل: { وَمَنْ النَّاسَ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ }.

من أعظم مقاصد الشريعة اليسر على الناس .. فلماذا غاب هذا المفهوم عن أفهام الشباب

خاصة؟ وما أثر هذا الغياب على إذكاء ظاهرة التطرف؟

هذا الدين الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم دين يسر، كما قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) [البقرة: ١٨٥]. وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) متفق عليه. والمعنى اسلكوا ما فيه اليسر والسهولة سواء كان فيما يتعلق بأعمالكم أو معاملاتكم مع غيركم، ولهذا كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه. رواه البخاري عن عائشة. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، في قصة الإعرابي الذي بال في المسجد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

والنصوص الشرعية كتاباً وسنة كلها تدل على هذا الأصل العظيم، فهو يسر في أصل التشريع، ويسر فيما إذا طرأ على العبد ما يوجب الحاجة إلى التيسر. ولهذا من القواعد الفقهية الكبرى قاعدة المشقة تجلب التيسير والتي تسمى بقاعدة رفع الحرج.

وسبب غياب هذا المفهوم عن هؤلاء الشباب الذي جنحوا إلى التطرف والغلو هو قلة العلم الشرعي، وعدم الرجوع للعلماء الراسخين في العلماء، وما بثه دعاة الباطل من شبهات علقت في أذهانهم فجرتمهم إلى ما وقعوا فيه من سوء أعمالهم

ولا شك أن غياب هذه المفهوم مما يذكي ظاهرة التطرف والغلو، لأن الغالي والجافي ينظر إلى النصوص الشرعية بعين واحدة، ويتبع المشابه ويعرض عن المحكم، وهذه طريقة الزائغين الذين في قلوبهم مرض ممن يريدون الفتنة عياداً بالله.

ما أبرز الحلول المناسبة للقضاء على ظاهرة التطرف والغلو والحد منها بين شبابنا؟

من أبرز هذه الحلول في نظري: ما يلي:

- ١) طرح برامج وخطط علمية مدروسة بعناية لعلاج ظاهرة التطرف والغلو، عبر وسائل الإعلام المختلفة، وإعداد البرامج العلمية والتربوية والاجتماعية بعيدة المدى.
- ٢) تشجيع العلماء والباحثين والدعاة والمعلمين المربين للإسهام في حل هذه المشكلة وتخفيف آثارها والحد من انتشارها، بكل الوسائل المتاحة. وتشجيع البحوث والدراسات المختصة بعلاج هذه الظاهرة.
- ٣) التأكيد على العلماء والأمراء والمسؤولين بفتح أبوابهم للشباب، وتخصيص أيام محددة لذلك، لمناقشة ما عندهم من مشكلات برفق وشفافية وسعة صدر، بدلاً من أن ينصرف الشباب للفضائيات والانترنت ودعاة السوء الشر والفتنة.
- ٤) إنشاء مراكز وجمعيات ومؤسسات متخصصة، تعنى بدراسة مثل هذه الظواهر، وإيجاد الحلول العلمية والعملية لها.

ما نتج من مقتل هؤلاء الجنود الشجعان من ترميل نساء وتيتم أطفال .. تعليقكم.

نقول لهؤلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبروا ولتحتسبوا. فالموت حق لا بد منه، ويكون الإنسان يموت مودة عز وشرف في سبيل الدفاع عن دينه خير له من أن يموت على معصية من معاصي الله، ولهذا ولعله من حسن الختام لهؤلاء الجنود الأبطال أنه ماتوا مودة شريفة، ولا أدل على ذلك منه أنه قد صلى عليهم الكبير والصغير... وما حصل من ترميل النساء وتيتم الأطفال بسبب هذه الأعمال الإجرامية فإن هذا مما يؤكد حث مقصد هؤلاء الغالين، وأنهم لا يفرقون بين مسلم وكافر، ولا بين صغير وكبير. وإنما همهم القتل وإثارة الفتنة وزعزعة الأمن وترويع الآمنين. وقتل المؤمنين. لغرض سيء في نفوسهم... فهذه الأفعال المشينة والجرائم المنكرة قد فضحت أمرهم، وأنه لا يريدون للدين نصرة، ولا للأمة ظفراً، بل يريدون زعزعة الأمن، وترويع الآمنين، وقتل المسلمين، والسعي في الأرض فساداً وإهلاك الحرث والنسل... وإنما إذ نحبي هؤلاء الجنود الشجعان لنبشرهم بأنهم على خير عظيم، وهم على نحر من ثغور الإسلام.

بماذا تختتمون هذا اللقاء؟

لا يجوز لمسلم بأي حال من الأحوال أن يتستر أو أن يتعاطف مع هؤلاء المجرمين البغاة، ومن تستر عليهم فهو شريك لهم في جرمهم، وقد دخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم (لعن الله من أوى محدثاً) رواه

مسلم. فالواجب على كل من علم شيئاً من شأنهم أو عرف أماكنهم أو أشخاصهم أن يبادر بالرفع للجهات المختصة بذلك حقناً لدماء المسلمين وحماية لبلاد والعباد. كما أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال تبرير أفعالهم الشنيعة.

ثم إنَّ إنَّها هذه الأفعال الإجرامية الشنيعة لا تفسَّر إلا أنَّها تخدِّم أعداءَ الإسلام والمسلمين، وتضرُّ غايةَ الضرر بالدين والمجتمع، وتسيء غايةَ الإساءة للإسلام والمسلمين، ففي الوقت الذي يتهم في الغرب الكافر الإسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف والعنف، وفي الوقت الذي يدافع فيه العلماء والدعاة عن الإسلام في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب والذي أقيم في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي وقت جلسات المؤتمر وحلقات النقاش، تأتي هذه التصرفات الرعناء لتؤكد للغرب دعواه وإتهامه للإسلام والمسلمين، بل لقد فرحت إسرائيل وأمريكا بذلك أيم فرح.

إنَّ الناظر والمتأمل ليقدر هذه الوقفة الواحدة التي وقفتها الأمة ضدَّ هذا التصرف المشين والعمل الإجراميِّ الآثم، لقد وقفت الأمة صفّاً واحداً خلف قيادتها وولادة أمرها تستنكر هذا العمل وتدينه ولا تقبل فيه أيَّ مسوِّغ أو مبرر، وتبرأ من فاعليه، والأمة مؤمنةٌ بربِّها، متمسكةٌ بدينها، مجتمعةٌ حول ولادة أمرها، محافظة على مكتسباتها، وكلنا بإذن الله حراسٌ للعقيدة حماةٌ للديار غيارى على الدين، غيارى على الحرمات. وإنَّ ما يقوم به هؤلاء المفسدون ومن وراءهم لا يؤثِّر ولا يهزُّ أمنَ هذه البلادِ والله الحمد، فالمجتمع مع ولادة أمره وعلمائه يقفون صفّاً واحداً، ويتخذون خندقاً واحداً، يصدّون ويحاربون كلَّ صاحب فكر منحرفٍ وكلَّ متربِّصٍ بهذه البلاد حاقداً، سواءً كان من الداخل أو من الخارج، امثالاً لقول الله تبارك وتعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تبارك وتعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى [المائدة: ٢].**

الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي

عضو هيئة التدريس بكلية التربية - جامعة الملك سعود

sahar-ot@hotmail.com